

# صناعة الجلود في وادي الرافدين

بقلم : الدكتور وليد الجادر<sup>(١)</sup>

يتميز وادي الرافدين ، وخاصة اقسامه الشمالية ، بتوفر مراعي خصبة صالحة لتربية الاغنام بشكل خاص وتستلزم هذه مناخا معتدلا نسبيا وتربة يابسة مسقية سقيا معتدلا وهذا يوفر نباتات جيدة كطعام لكل المواشي والاعنام أيضا ، وخطورة هذا النوع من الاراضي انها اذا سقيت بكثرة تصبح مرتعا لنمو انواع الطفيليات التي تكون خطرا على حياة هذه الحيوانات ، وبالعكس ، فان الاراضي الغنية بالمواد الكلسية والمروية بشكل معتدل توفر نباتات ضعيفة وغير غزيرة والحالة هذه تعتبر مثالية لتربية الاغنام . عرف سكان وادي الرافدين القدماء انواعا عديدة من الخراف ، وتعرف ذلك من خلال

كتاباتهم السامرية على الواح الطين وخاصة تلك التي تتعلق بالرسائل الملكية والرسائل الخاصة بتنظيم اقتصاديات الدولة اضافة الى المنحوتات العديدة على انواعها<sup>(٢)</sup> . تتميز الكتابات السامرية بتعايير مختلفة مشيرة بذلك الى اسماء الخراف ، حجومها ، واعمارها وانواعها : فـ ( پوخادو ) ويعني الحمل الصغير الحجم ، و ( لاخرو ) يعني النعجة ، و ( شوو ) يعني الكبش وهناك أسماء أخرى عديدة لها أيضا .

ومن عصر سلالة اور الثالثة ( حوالي ٢٠٠٠ ق.م ) ومن مدينة اور بالذات ، تتوفر لدينا نصوص تحدد لنا أهمية هذه الانواع من الحيوانات

(١) أصل هذا المقال منشور باللغة الفرنسية في مجلة سومر : المجلد ٢٣ ( ١٩٦٧ ) ص ١٩٣-٢٠١ .  
(٢) يمكن الرجوع ، عند الحاجة ، الى مصادر البعث المذكورة في مجلة سومر : مجلد ٢٣ ، كذلك يمكن الرجوع الى الاصطلاحات والتعايير السامرية التي لا ترد في النسخة العربية هذه .

وتوضح مدى رعايتها وتصنيفها بل حتى في احصائها كالنص الذي جاء فيه ذكر : ٢٣١٤ رأسا من الماشية ، ٢٢٥٩ رأسا من الغنم ، ٢٧٦٠٠ نعجة و ١٧٠٨٤ من الأغنام أيضا إضافة الى ٩٩٣٩ رأسا من الخراف الصغيرة<sup>(٣)</sup> .

لم يقتصر اهتمام اقتصادي وادي الرافدين القدماء على تربية الاغنام والماشية فقط وانما نلمس اهتماما خاصة بتربية الماعز بأنواعه المختلفة، فقد كرس سكان وادي الرافدين القدماء جهودهم وبشكل مستمر وعميق على الرعي وتربية الحيوانات ولا عجب في ذلك فالمنطقة كانت زراعية بالدرجة الاولى ، وقد عرف هؤلاء استغلال الماشية معرفة جيدة فاتخذوا من أصوافها مادة أولية في صناعة الملابس وغيرها ، كما وفرت جلودها مادة أولية هامة للعديد من الصناعات واستخدمت هذه المادة الجلدية في صناعة قطع من الملابس لاكمال المظهر الخارجي هذا إضافة الى لحوم هذه الحيوانات المعروفة الاستخدام ، اما ما عرفناه من استخدام جلود هذه الحيوانات من قبل سكان وادي الرافدين فهو واسع جدا : ابتداء من

الملابس والاحذية الى العدد الحربية : من خوذ وحمالات اسلحة وجعاب سهام ، كذلك استخدمت هذه الجلود في صناعة وعمل أجزاء غير قليلة من عدة النوم وكفلاف وقائي وجمالي لبعض العربات سواء الحربية منها أو المعدة للتقلات الملكية في حالات السلم ، كذلك استخدمت مادة الجلد كفلاف وزينة لبوابات الدور وكسجاجيد إضافة الى استخدامها كأوان لأنواع عديدة من الاطعمة والمشروبات مثل القرب والاكياس وحتى العلب المستخدمة في حفظ المواد الثمينة أو غيرها ، كذلك كانت مادة الجلد تعتبر المادة الاولية الرئيسية في صناعة وعمل عدة الخيول<sup>(٤)</sup> والحمير والبغال من اعنة وسروج وسياط إضافة الى استخدام المادة هذه في صناعة أجزاء من القوارب والارماح وتدخل نفس المادة في صناعة الآلات الموسيقية : كأوتار القيثارات والاجزاء الرئيسة في صنع (الدمامات) والطبول والدفوف<sup>(٥)</sup> . واستخدمت المادة من قبل الصاغة في عمل المنافع الخاصة لرفع درجة وقوة النار المستخدمة في التصهير .

اما عن أقدم وثيقة مادية تثبت استخدام

تقوى بشريط جلدي أيضا او بشريط معدني . ونعرف من بقايا ألوان المنحوتات الآشورية البارزة ان الشرائط المصنوعة من الجلد لأعنة بعض الخيول الملكية كانت ملونة باللون الاحمر : انظر : Gosse. H. Assyria. p. 234.

كذلك كانت مادة الجلد المادة الرئيسة في صناعة سروج الخيول إضافة الى الاقمشة وكان السرج بدمره يزين بتخليلات على أشكال زهرات وبأحجام وبفروع متعددة .

(5) Crawford: Sumerian economic Texts from the First Dynasty of Esin. 1954, text no. 206...

(٣) انظر المصادر في مجلة سومر : مجلد ٢٣ ( ١٩٦٧ ) ص ١٩٣ ملاحظة ٢ .

(٤) من المنحوتات الآشورية البارزة نرى بوضوح العديد من الخيول الملكية وخيول القواد الآشوريين من الفرسان ونلمس بشكل جيد الاهتمام الكبير في اظهار هذه الخيول بشكل مترف ومميز ومن ذلك اعنة الخيول بتفاصيلها وإلقطع المعدنية والصدفية المزينة للاشرطة الجلدية المكونة لجزء كبير من زينة الخيول هذه .

ان ما يمكن رؤيته من هذه التفاصيل تشهد بان صناعة الجلود عند الآشوريين قد بلغت مرحلة ممتازة من التطور . فالعنان والنير ومقبضه كانت

ومن تأكيد وحرص ملوك وادي الرافدين القدماء وخاصة الملوك الآشوريين على جعل هذه الأنواع من الحيوانات ضمن الاتوات المتنوعة المفروضة على الأمم المغلوبة الخاضعة •• نستطيع ان نستشف مدى الاهتمام بتربية الماشية واستغلالها، ونخص الكتابات المسمارية بذكر هذه الاتوات والتي منها نص فرض من قبل أحد الملوك الآشوريين يشير الى ١٢٠٠ حصانا و ٢٠٠٠ بقرة<sup>(١٠)</sup> •

ان الاهتمام بتربية هذه الحيوانات واضح أيضا فيما ذكر في النصوص المسمارية عن تخصيص بيوت خاصة أو حظائر ومنها الخاصة بالبقر والثيران فقط والتي تسمى في الاكديّة bit alpi ، وتذكر النصوص أيضا الشخص المكلف برعاية وتربية هذه الحيوانات<sup>(١١)</sup> • ونعرف ان الحال كان بنفس المستوى من الاعتناء بالنسبة للحيوانات الاخرى •

ان معاملة واشتغال جلود الحيوانات المذكورة أنواعها في وادي الرافدين القديم وفي مرحلتها الاولى بالذات كانت تتم بنزع الجلد عن الحيوان، ويذكر التعبير الخاص بهذه العملية في نص مسماري بالصيغة التالية :

(١٢) KUSH. BAR Pa-ar-ri

سكان وادي الرافدين القدماء مادة الجلد في الصناعة فهي ما عثر عليه في المقبرة الملكية في مدينة اور وهي عبارة عن بقايا أغلفة اطارات خاصة بالعربة الملكية ويرجع تاريخها الى حدود الالف الثالث ق.م<sup>(٦)</sup> • ومن القوائم المغوية المثبتة من قبل علماء اللغات المسمارية ذكر لانواع من الحيوانات الاخرى التي استخدمت جلودها في صناعات مختلفة ، ومن هذه : جلود الخنازير والجمال والاسود وحتى جلود القطط والكلاب والحمير والبغال<sup>(٧)</sup> • وتذكر الكتابات المسمارية لقب احد المختصين بصناعة الجلود ودبغها وهو : اور - با ، Ur-ba وتذكر انه اتخذ لاشغاله احد جلود الغزلان الجبلية ، وهناك نصوص أخرى تشير الى استخدام جلود وحيوانات أخرى كالبقر والثيران وتذكر هذه النصوص أنواعها وتميز كل نوع على الآخر بعلامة كتابية خاصة • وتذكر هذه النصوص أيضا كميات من البقر والثيران المقدمة كقرابين للالهة من قبل الملوك بشكل خاص ، وتذكر احيانا اعمار هذه الحيوانات كذلك ، ففي نص آشوري يذكر جلود خمس بقرات صغيرة بينها جلد بقرة تبلغ من العمر ستين<sup>(٨)</sup> • كذلك ذكرت بعض الابقار والثيران حسب نوعية طعامها ولونها<sup>(٩)</sup> •

(6) Bottéro, J. Dictionnaire archéologique des techniques. I. p. 342; Antiquaries Journal. VIII, 4, 1928, p. 436.

(٧) انظر المصادر التي تذكر عن استخدام جلود هذه الحيوانات من قبائل حرفيي وادي الرافدين المختصين بصناعة الجلود وذلك في أسفل ص ١٩٤ من نفس العدد من مجلة سومر •

(٨) انظر النص الآشوري في سومر ، نفس

المصدر • ملاحظة ١١ •

(٩) انظر ص ١٩٤ ملاحظة ١٢ •

(١٠) انظر ص ١٩٤ ملاحظة ١٣ •

(١١) انظر : سومر • ص ١٩٤ ملاحظة

١٤ ، ١٥ •

(١٢) تمارس هذه العملية من قبل سكان

وادي الرافدين منذ أقدم العصور واستنادا الى النصوص المسمارية عرفت هذه المرحلة قبل عصر

ومن ثم تضرب بالعصي أو بواسطة اخرى ل يتم ادخال الاجزاء الدهنية في أجزاء الجلد ومساماته ، ثم تنزع كل الشوائب من الجلد : الشعر أو الصوف وبقايا اللحم . . . .

تشير النصوص المسمارية أيضا الى الاشخاص المتخصصين في كل مرحلة من مراحل العمليات السابقة ، فالمتخصص مثلا في ضرب الجلد يسمى في السومرية :

KUSH. TAG. GA وهي في الاكدية :  
amele-pish ip-qi-da-a (١٥)

اما المتخصصون في صناعة الجلود على اختلاف مراحلها فيقال عنهم في اللغة الاكدية : ashkappe واللفظ مأخوذ من اللغة السومرية : ASHGAB ويعرف هؤلاء المتخصصون حسب نصوص الكتابات المسمارية منذ منتصف الالف الثالث ق.م ، والشيق ذكره هنا ان التعبير السومري هذا يمثل اصلا شكلا سوريا في الكتابة مثلا لشكل جلد منفوخ (١٦) .

ان هؤلاء المتخصصين اي ال ashkappe اضافة الى قيامهم غالبا بانجاز كافة مراحل تحضير الجلد : من دباغة وتلوين . . . كانت توكل اليهم أيضا مهمة صناعته : وخاصة في عمل الاحذية . . . (١٧) . نفهم ان عملية الدبغ المعروفة

ويظهر ان عملية نزع جلد الحيوان كانت تتم بطريقتين : الاولى : نزع الجلد مع غطائه سواء كان من الصوف أو الشعر ، والثانية كانت تتم بنزع الصوف أو الشعر من جلد الحيوان قبل فصل الجلد عنه ولكلتا الطريقتين استعمالها الخاصة . وفي احد النصوص البابلية نقرأ عن احد المتخصصين الذي وصف بانه :

» . . . مسك بقرة وذبحها ومن ثم قام بسلخ جلدھا (١٣) .

### طريقة معالجة جلود الحيوانات : الدباغة والصباغة :

يراد بالدباغة هنا تحويل جلد الحيوان المنزوع الى مادة غير متعفنة ومتماسكة وقليلة المسامات وبالنتيجة نحصل على مادة نسميها الجلد . ومن طرق الدباغة المذكورة في النصوص المسمارية والممارسة من قبل دباغي سكان وادي الرافدين القدماء : ترك الجلد المسلوخ في حوض من الماء للسماح للبكتريا المتوفرة ان تمارس فعاليتها اما طبيعة أو نوعية الماء والمواد الموضوعة فيه فتختلف حسب نوعية الجلد الذي يرغب في الحصول عليه (١٤) .

وبالنسبة لدباغة الجلود غير المنزوعة الصوف أو الشعر بعد فانها كانت تشبع بمحلول دهني

ملاحظة : ١٦ .

- (١٣) أنظر سومر . ص ١٩٥ ملاحظة ١٧ .
- (١٤) انظر سومر . ص ١٩٥ ملاحظة ٢٠ .
- (١٥) أنظر سومر ص ١٩٥ ملاحظة ٢١ .
- (16) Labat, R. Manuel D'épigraphie akkadienne. p. 86.
- (١٧) سومر . ص ١٩٥ ملاحظة ٢٢ .

سلالة اور الثالثة ، وبطبيعة الحال فان مثل هذه العملية التي تعتبر أولى مراحل الاستغادة من جلود الحيوانات جرى الاخذ بها أقدم بكثير من زمن هذه السلالة التي يحدد تاريخها في حدود نهايات الالف الثالث ق.م : أنظر المصادر والتعايير الخاصة بطرق رفع الجلد عن الحيوانات في المقال المنشور في نفس العدد من مجلة سومر : ص ١٩٤

نطاق واسع من قبل المتخصصين بالدباغة في وادي الرافدين القديم ، اما فائدة هذه المادة في هذا الحقل من الصناعة فكانت للحيلولة دون تعفن الجلد وفساده ، وهكذا يلعب الشب دورا لا يقل اهمية عن دور مادة العفص في دباغة الجلد . وتأكيد دباغي وادي الرافدين القدماء على استخدامهم لمادة الشب يستلزم معرفتهم لعملية ضمن مراحل الدباغة ينتج عنها الحصول على جلد رقيق وناعم ولين ويتم ذلك بمعاملة الجلد بسحوق الشب المحلول بالماء بعد تنظيفه وينتج عن ذلك تلون المحلول بلون خفيف ويحصل على جلد جيد : ناعم ورقيق ولين طالما يبقى الشب متداخلا في مساماته (١٩) .

من المشوق ذكره هنا ان نعرض المراحل الرئيسية في معالجة جلود الحيوانات ودباغتها في بغداد وغيرها ونرى ان هذه المراحل لا تختلف من حيث الجوهر كثيرا عن المراحل التي اخذ بها اجدادنا من العراقيين القدماء (٢٠) .

يطلى الجلد اولا بمادة مؤلفة من خليط يتكون من طحين القمح أو الشعير مع الماء وذلك لازالة الشوائب وكذلك لازالة ما يتبقى من فضلات الكلاب المستخدمة في العملية . وان الاحواض المستخدمة في العملية عبارة عن حفر في

والمدونة في احد النصوص الآشورية كانت تستلزم استعمالا لمادة العفص والجيد منه المستورد من تركيا ، من مناطق الحيشين ، والواقع ان الحيشين اشتهروا بهذه المادة التي استخدمت من قبل الآشوريين في الدباغة على نطاق واسع ، كذلك اشتهروا بتصديرهم لمادة الشب المستخدم كذلك في الدباغة . وما تذكره النصوص الآشورية في كيفية استخدام العفص كمادة دابغة ونعرف من هذه النصوص ، ان بقرة ذبحت لاكمال طقس ديني وللاستخدام جلدها بعد ذلك لعمل طبل خاص يستخدم في الاحتفالات الدينية : « بعد سلخ جلد هذه البقرة ، يجب تغطيسه

في خليط مكون من طحين القمح المسحوق والذي لا يمكن التقرب منه ، مع الماء و ( البيرة ) من الدرجة الاولى كذلك النيذ ، ثم يوضع الجلد في عجينة من الدهن الرقيق الناعم لبقرة لا يمكن التقرب منها مضافا اليه عطور مختارة ويضاف الى العجينة اربعة اربعة التار من الطحين المحفف والمسحوق وأربعة التار من طحين الـ (bitqu) ولتر واحد من طحين يسمى : KUR. RA . ومن ثم يكبس جلد البقرة هذه مع استخدام مسحوق العفص وشب الحيشين . . . » (١٨) .

لقد استخدمت مادة الشب gabû على

(18) Thureau-Dangin : Rituels accadiens.

Paris, 1921, p. 14.

(١٩) عرف دباغو سكان وادي الرافدين القدماء أنواعا عديدة من الشب كانت غالبيتها تستورد من وادي النيل بشكل خاص . أنظر تسميات الشب في اللغة السومرية والاكادية واستيراده من مصر القديمة في سومر : نفس العدد

ص ١٩٦ ملاحظة ٢٥ .

(٢٠) أقدم شكري في الواقع الى الاخوين آل عبدالرحمن الموصللي لمساعدتهم لي في هذه المعلومات ولاتاحتهم لي فرصة الاطلاع على المراحل المطبقة على الجلد منذ استلامه بعد ذبح الحيوان حتى تحضيره للتلوين أي كل مراحل معاملة الجلد قبل صناعته في انجاز ما يراد به كمادة أولية .

والمعروف انه حتى اليوم في مناطق الشرق الاوسط يستخدم لحاء بعض ثمار الاشجار وأوراق نبات السماق وبشكل خاص في مناطق شمال العراق وسوريا في تلوين الجلد \* وعرف « السماق » من قبل الآشوريين تحت كلمة : spiru ! ويمكن تقريب هذه الكلمة من الكلمة العربية صَفَّر الشيء أي جعله أصفر اللون (٢٢) \*

ان الصبغة المستحضرة من نبات السماق تستخدم في تلوين جلود الحيوانات المدبوغة وكذلك استخدمت لتلوين الاقمشة \* وتؤكد لنا النصوص المسمارية من الفترة الآشورية ان الآشوريين استخدموا هذه المادة في تلوين الجلود والاقمشة وما زال استخدام هذه المادة حتى اليوم لنفس الغرض في شمال العراق وتركيا بشكل خاص (٢٣) \*

وقد يبحث احد النصوص ، الذي هو عبارة عن عقد ، عثر عليه في مدينة كركميش في سوريا بتجهيز الآشوريين بمادة السماق والعفص وذلك لاستخدامها في صناعة الدباغة ، وكان طرف العقد الآخر هم جماعة من الارمن من منطقة

الارض مبلطة بالقار للحيلولة دون نفاذ الماء والمحاليل في الارض \* وبعد تنظيف الجلد يغطس في حوض يحتوي على خميرة التمر \* ومن ثم يرفع الجلد ليوضع فترة تتراوح بين يومين الى ثلاثة أيام في حوض يحتوي على مادة العفص والملح وبعد ذلك يترك الجلد ليجف \* (تستخدم مدابع مدينة الموصل مادة السماق بدل العفص في هذه العملية والمعروف ان نفس الآشوريين استخدموا هذه المادة في الدباغة أيضا وفي صبغ خيوط النسيج) (٢١) \*

نعرف أيضا موارد نباتية أخرى غير العفص استخدمت في الدباغة لاحتوائها على مواد مفيدة في هذه الصناعة ومن ذلك لحاء شجرة البلوط ، والكستناء الهندية ولحاء أنواع أخرى من الثمار المحمية لاشجار مختلفة كذلك تتوفر هذه المادة

الدباغة في بذور بعض الثمار كالعنب \* \* \* \* \* وقد يبحث احد النصوص ، الذي هو عبارة عن عقد ، عثر عليه في مدينة كركميش في سوريا بتجهيز الآشوريين بمادة السماق والعفص وذلك لاستخدامها في صناعة الدباغة ، وكان طرف العقد الآخر هم جماعة من الارمن من منطقة

الخامس الهجري مثلا : ان كان يؤخذ باطن الجلد بشفرة لتنظيفه من القشرة الرقيقة التي تكون في أصول الشعر ولهذه المرحلة أهمية خاصة حيث ان عدم الاخذ بها وتطبيقها يؤدي الى انسحاق الجلد وتشققه فلا تكون له قوة ولا ليونة \* انظر نفس المصدر : ص ١٠٩ \*

(٢٢) انظر مرادفات الكلمة واستخدامها في الملاحظات المذكورة في مجلة سومر ، نفس العدد ص ١٩٦ ملاحظة ٢٦ \*

(23) Post, G.E. Flora of Syria and Palestine, I. 285.

(٢١) نعرف أيضا عن معالجة الجلود ودباغتها في القرون الاسلامية الاولى وينقل الينا ابن سيده في مؤلفه عن مرحلة نزع الصوف وبقايا اللحم من الجلد قبل طرحه على الدباغ ويذكر استعمال التمر وانواعا من الاعشاب تطحن بعد ان تيبس وتحلل في الماء وتنقع فيه الجلود \* واستخدم الملح للحيلولة دون تعفن الجلود : المخصص \* ط١ ، مطبعة بولاق - مصر \* ١٣١٦ هجرية \* ج٤ ص ١٠٦-١٠٧ \*

وتذكر من مراحل تنظيف الجلد في مدابع بغداد وربما في غيرها من المدن الاخرى ابان القرن

ميتاني (٢٤) .

استخدموا سلفات النحاس كمادة ملونة للجلد اذ  
تلون بعض الجلود باللون الاخضر (٢٩) .  
وقد عرفت جلود المعز ملونة باللون الاسود  
كذلك (٣٠) ، وحسب القوائم اللغوية نجد ان  
الجلد امكن تلويته باللوان الداكنة (٣١) .  
ويظهر أيضا ان بعض أنواع الجلد المدبوغ  
والملون كان يجمل أحيانا بحلي ذهبية واستخدم  
هذا الجلد في صناعة الحقائب الملوكة وعلب  
المجوهرات بأحجام مختلفة .

#### الحرفيون المختصون بالدباغة

كَوْن الدباغون فيما بينهم نوعا من التجمع  
يشبه ما نسميه اليوم : نقابة وكانوا يعيشون في  
تجمعات سكنية خاصة بهم كذلك الحال بالنسبة  
لمحلات شغلهم (٣٢) ، وعندنا التعبير في الاكدية  
المشير الى المكان المخصص لسكنى الدباغين وهو :  
âl (bit) sha (amêl) ashkappé (٣٣) .

والمعروف ان هناك سبعين رئيسين أديا الى  
ان يتجمع هؤلاء الدباغون في محل واحد :  
الاول : طبيعة عملهم التي تستلزم الاشتغال في  
امكنة مقاربة والثاني هو التقليد المنبع في تجمع  
اصحاب حرفة واحدة وممارستها في محلة واحدة

لقد اشتهر الآشوريون والبابليون في الواقع  
باتنتاجهم للجلود ذات الالوان البراقة التي انجزت  
لشغلها في مواضيع عديدة ، ولقد اشتهر بشكل  
خاص نوع سمي دوشو ، dushû ، الذي  
يرمز للمعان الشمس ووجهها (٢٥) ، ومعنى  
الكلمة في الاصل هو « البلور الصخري » (٢٦) .  
وتعني الكلمة أيضا أحد ألوان الجلد المأخوذ من  
العنزة : Parutu ويراد به لون الرخام  
الايض وهو نوع من الجلود المدبوغة والمصبوغة ،  
وتعني الكلمة ايضا dushû حسب ورودها

في النصوص الخاصة بالملوك الآشوريين .  
تيكلات - فيلاسر الاول ، آشور ناصرال الثاني  
وشلمنصر الثالث : ( جلود حيوانات منفوخة  
تستخدم في صناعة الاكلاك للنقل البحري ) (٢٧) .

سمي الاحصائيون باشتغال الجلود حسب  
التعبير الاكدي : Lú sârip dushê ومن خلال  
النصوص المسمارية في العصر الآشوري المتأخر  
والبابلي الحديث نلمس بان هؤلاء لم يشتغلوا الا في  
صناعة جلود المعز والخراف فقط (٢٨) .

كذلك نعرف ان هؤلاء الاحصائيين

(٢٩) نفس العنود من سومر ص ١٩٧  
ملاحظة ٣٤ .

(٣٠) نفس العنود من سومر ص ١٩٧  
ملاحظة ٣٥ .

(٣١) نفس العنود من سومر ص ١٩٧  
ملاحظة ٣٦ .

(٣٢) نفس المصدر . ص ١٩٧ . ملاحظة :  
٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

(٣٣) نفس المصدر . ص ١٩٧ . ملاحظة :  
٤٠ .

(24) Olmstead, A.T. History of Assyria.  
Chicago. 1923, p. 560.

(٢٥) أنظر المصدر في نفس العدد من سومر  
ص ١٩٧ ملاحظة ٣٠ .

(٢٦) أنظر المصدر في نفس العدد من سومر  
ص ١٩٧ ملاحظة ٣١ .

(٢٧) أنظر المصدر في نفس العدد من سومر  
ص ١٩٧ ملاحظة ٣٢ .

(٢٨) نفس العنود من سومر ص ١٩٧  
ملاحظة ٣٣ .



كان يستغله بتعليمه أسرار المهنة الخاصة بدباغة الجلود ومن ثم الاستفادة من اتقانه للمهنة ، اما السيد ( الاسطة ) فيذكر النص انه كان بدوره عبدا مملوكا (٣٧) .

كذلك نجد بين المشتغلين بالجلد كمادة أولية في الصناعة من كانوا على درجة مميزة من التخصص فنجد مثلاً المدعو آكاب - تاخا ، Agab-tagha مختصاً بصناعة الاشرطة الجلدية والخيوط والاحزمة المصنوعة من الجلد (٣٨) .

ومن المعروف أيضاً ان الحرفيين المتخصصين باشتغال الجلود كانوا في خدمة القصر والبلاط الحاكم في وادي الرافدين القديم حيث تتوفر ورشات عمل لكل الحرف المعروفة آنذاك وهكذا نجد ان اغلب الحرفيين الجيدين كانوا في خدمة القصر والمعبد .

وفي احد الرقم الطينية نقرأ بان احد المختصين بصناعة الاحذية للملك دعي مرة لتحسين صناعة الاحذية والصنادلات ولُقب في النص بـ أيش شيني ، epish shêni (٣٩) .

وهكذا تتأكد بشكل واضح بتوفر اختصاصيين متميزين بصناعات مكتملة للصناعات الرئيسية التي يلعب الجلد فيها الدور الاول كمادة أولية ، ونعرف أيضاً ان هؤلاء المتخصصين كانوا مقسمين الى مجموعات يمارسون اعمالهم تحت

أو أكثر في نفس المدينة وهو تقليد معروف في عالم الحضارات القديمة وبشكل خاص في وادي الرافدين ومصر وفلسطين وآسيا الصغرى وايران وما زال جارياً بوضوح بشكل نسبي حتى يومنا هذا .

اما عن مكانة الدباغين من الناحية الاجتماعية فيبدو انهم والاسكافيون او الخفافون كانوا من المميزين في المجتمع البابلي ومثلهم اصحاب حرف أخرى معروفة كالنساجين ... ونعترف ان حمورابي نفسه ثبت في قانونه الشهير اجور الدباغين والنساجين (٣٤) .

اما عن اجور الدباغين فنعرف مثلاً من نص احد الرقم الطينية من مدينة الوركاء ومن عصر حمورابي بالذات انه كان في احد اسواق المدينة هذه اثنان وعشرون دباغاً للجلود وان اجورهم كانت متساوية مع اجور باقي الحرفيين وكانت تدفع حبوباً (٣٥) .

وفي نص آخر من العهد البابلي الحديث نعرف ان احد الاشخاص كان يروم تعلم مهنة الدباغة المعروفة بالاكديية تحت كلمة risinnutu (٣٦) وكذلك بحوزتنا عقد مبرم بين سيد عمل نساج ( اسطة ) وتلميذ ، وكذلك في احد النصوص الاخرى التي ترجع الى حدود الالف الاول قبل الميلاد نجد ان مالك احد العبيد

(٣٧) أنظر سومر . نفس العدد . ص ١٩٨ ملاحظة ٤٤ .

(٣٨) أنظر سومر . نفس العدد . ص ١٩٨ ملاحظة ٤٥ .

(٣٩) أنظر سومر . نفس العدد . ص ١٩٨ ملاحظة ٤٦ .

(34) Driver and Miles. The Babylonian Laws. no. 274.

(35) Wiseman, D.J. The Alalakh tablets no. 2. p. 79.

(٣٦) أنظر سومر . نفس العدد . ص ١٩٨ ملاحظة ٤٣ .



ان 'جل الاهتمام المكرس في صناعتها كان لاستخدامها من قبل الطبقة البرجوازية ومنهم قادة الجيوش وأصحاب المراتب العليا وكذلك الكهنة الكبار .

وفي احد النصوص المسمارية من مدينة دريهم<sup>(٤٣)</sup> من عصر اور الثالثة والتي ترجمت من قبل العلامة گوتزه<sup>(٤٤)</sup> ، نجد مفردات مهمة تخص ذكر كميات الجلود المكرسة لصناعة (الصنادل) والاحذية العالية (التي تصل شرائطها الجلدية الى مادون الركبتين) والتي تستخدم في احتفال ملكي ، وفيما يلي ترجمة للنص الوارد من قبل گوتزه :-

زوج (؟) من الاحذية العالية ، ( تستخدم ) في الاحتفال الخاص بالغيل ، المعمول بمناسبة ضياء القمر الجديد .

زوج (؟) من الصنادلات يلبس في المساء لاستخدامه في اليوم السابع ( من الاحتفال ) ، في مدينة ( كيسورا ) .

زوج (؟) من الاحذية العالية لـ (شوا) . أنواع عديدة من الاحذية عُرف استخدامها من قبل سكان وادي الرافدين القديم ، فمنها الحذاء العادي البسيط<sup>(٤٥)</sup> المستخدم للمشي اليومي ، وهذا النوع من الاحذية عُرف استخدامه

اسرة رئيس أو رقيب وعرف هذا المنصب في كل عصور وادي الرافدين وفي اوساطها الصناعية والزراعية ونجد ذكر الرقيب في ورشات العمل الخاصة بصناعة الجلود وغيرها من الصناعات الاخرى . ومن المشوق ذكره كذلك ان دباغة الجلد خلال كل مراحلها تتم على أيدي الرجال دون النساء وذلك لصعوبة وقساوة مراحل تنفيذها كما هو معروف جيدا وحتى يومنا هذا .

### صناعة الاحذية

تتوفر لدينا العديد من الرقم الطينية التي تذكر بشكل واضح استعمالات الاحذية (الصنادل) من قبل سكان وادي الرافدين القدماء ، كذلك تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من المنحوتات<sup>(٤٦)</sup> التي تعرض تفاصيلها احذية متنوعة في ارجل الاشخاص الممثلين على هذه المنحوتات وتنعكس تفاصيل الاحذية ونوعيتها الطبقة التي ينتمي اليها ذلك الفرد سواء كان من الالهة أو الملوك أو الجنود أو الاجانب أو العيد<sup>(٤٧)</sup> .

ومن ناحية صناعة الاحذية نعرف انها كانت احدى الدعامات الرئيسية في الصناعة الجلدية ليس فقط في وادي الرافدين وانما في كل حضارات الشرق الاوسط القديم<sup>(٤٨)</sup> . ونعرف

١٩٨ ملاحظة ٤٩ .

(43) Genouillac (H. de) La trouvaille de Dréhem, Paris, 1911 p. 31; Thureau-Dangin. RA. VII. 4. p. 186.

(٤٤) نفس المصدر . ص ١٩٨ ملاحظة ٥١

(٤٥) سومر . نفس العدد . ص ١٩٨

ملاحظة ٥٢ .

(40) Layard, H. Nineveh and its remains. II vols.

(41) Layard, H. Monuments of Nineveh; Genouillac (H.de) "La chaussure chez les Assyriens", in RA. VII. 4. 1910 p. 157; "La chaussure sumérienne", in: RA. XXXVI, 1939 p. 43-45.

(٤٢) أنظر مجلة سومر نفس العدد ص

من قبل السومريين وهو عبارة عن « نعل » من الجلد مشدود الى القدم بعدة اشربة<sup>(٤٦)</sup> .

لدينا أيضا تجسيم محفور لشخص كلكامش (البطل الاسطوري عند السومريين بشكل خاص) على أربعة أختام اسطوانية وهو يتعل بزواج من الاحذية المدببة والمعقوفة من الامام<sup>(٤٧)</sup> .

وفي عيلام في عصر ازدهار عاصمتهم سوسة ، نرى ملكهم : حارپوزور - شوشيناك في احد المنحوتات الصخرية البارزة<sup>(٤٨)</sup> وهو يتعل زوجا من الاحذية ذات الاشربة : ونرى اسفل الحذاء سميكا واصبع القدم الكبيرة مارا في حلقة جلدية والنعل مشدود بأشربة جلدية رئيسة متصلة فيها اشربة ثانوية مشدودة على القدم وتصل الى ما فوق القدم بقليل .

كذلك نجد الملك نرام - سن لابسا (صنادالا) في منحوتته المشهورة ، مسيلة النصر<sup>(٤٩)</sup> ، ونرى نعل (الصندال) مسطحا وهو يشبه (الصندالات) المستخدمة في الشرق اليوم ، والنعل هذا متصل بأشربة تمر بين اصابع القدم وتشد الى الرجل في اعلى كعبها واسفل عظم الكاحل .

استخدم سكان وادي الرافدين كعبا اضافيا اضيف الى النعل الرئيسي المسطح وميز هؤلاء عن اليهود ذوي الاحذية المغلوقة على كل القدم

وتصل الى ما فوق الكاحل أيضا ، ونرى نماذج احذيتهم واضحة في مسلة الملك الآشوري شلمنصر الثالث والمحفوظة اليوم في المتحف البريطاني<sup>(٥٠)</sup> . ( أنظر اللوح ١ الشكل ١ ، أ ، ب ) .

أحذية الآشوريين التي نراها على الكثير من المنحوتات البارزة منحوتة بشكل جانبي بطريقة نرى بها بوضوح النعل والاجزاء الجانبية والكعب وحتى الاشربة التي تكون على شكل حلقة يمر بها اصبع القدم الكبير وتمر بمحاذاة كعب القدم وتشد بعد ذلك من الخلف أو الجانب على شكل عقدة . ( أنظر اللوح ١ الشكل ٢ ، ب ، ج ) .

والواقع ان الحلقة الجلدية التي يمرر بها اصبع القدم الكبير ظهرت في عصر متأخر كذلك الثقوب العمولة لمرور الاشربة وتوضع فوق كعب القدم على هيئة حلقتين لمرار الاشربة ، والحلقة الجلدية التي يمرر فيها اصبع القدم الكبيرة أحيانا مزينة بقطعة من المعدن الثمين<sup>(٥١)</sup> .

الى جانب الاحذية ( والصندالات ) عرف سكان وادي الرافدين القدماء الحذاء الطويل العالي الذي يصل الى أسفل الركبتين بكثير وهو ما نسميه اليوم ( بالپوتين ) القصير منه والذي اتشر استخدامه بشكل خاص من قبل الفرسان المحاربين من الآشوريين وتحت هذا النوع من

(٤٩) سومر . نفس العدد . ص ١٩٩ ملاحظة ٥٦ .

(٥٠) سومر . نفس العدد . ص ١٩٩ ملاحظة ٥٧ .

(٥١) سومر . نفس العدد . ص ١٩٩ ملاحظة ٥٨ .

(٤٦) سومر . نفس العدد . ص ١٩٩ ملاحظة ٥٣ .

(٤٧) سومر . نفس العدد . ص ١٩٩ ملاحظة ٥٤ .

(٤٨) سومر . نفس العدد . ص ١٩٩ ملاحظة ٥٥ .

(البوتين) كان هؤلاء الفرسان يلبسون الجوارب المشدودة الى اعلى الساق بشريط<sup>(٥٢)</sup> . الجزء الامامي من البوتين مربوط الى القدم والساق بواسطة شرائط دقيقة وغير سميكة ، ان انتشار هذا النوع من الاحذية عند الآشوريين بشكل خاص - كان لسهولة السير به - في المناطق الجبلية مساكن الآشوريين المعروفة . ( انظر اللوح ٢ الشكل ٥ ، ٦ : أ ، ب ) .

كذلك نعرف عن تقليعة جديدة ظهرت في عصر آشور بانيبال : ٦٦٨ - ٦٢٦ ق م ، الملك المثقف والمحارب الجيد ، والتقليعة هذه تلخص في عمل حذاء ذي نعل رقيق وخاصة في الجانب الخلفي من القدم ، ويغطي جلد الحذاء من خلف القدم وجانبيه الخلفيين أيضا ، وتمرر الاشرطة التي تشد الحذاء الى القدم من ثقب نفس الجلد ويجعل لها حلقات معدنية للتقوية وتشد على شكل عقدة على جانب القدم .

اما الحذاء الآشوري الاعتيادي فهو عبارة عن (صندل) ( يسمى باللغة الاكدية نعل na'ul المشابهة للفظ العربي المستعمل لنفس الشيء ) ذي نعل رقيق وكعب واطيء مصنوع من عدة طبقات من اشرطة جلدية عريضة<sup>(٥٣)</sup> . اما الاحذية بانواعها المختلفة فقد كانت في

زمن الملك الآشوري سنحاريب ٧٠٥ - ٦٨١ ق م ، أقل دقة ورشاقة ومثانة مما كانت في زمن الملك آشور بانيبال على الرغم من كون العناصر المكملة والمزينة لها اكثر واغزر وخاصة الزينة المعمولة على شكل وردات والاشرطة المجملة للاحذية من الامام<sup>(٥٤)</sup> .

اما عن تلوين الاحذية بشكل عام فقد ابدع الآشوريون والبابليون في ذلك وخاصة في استخدامهم للالوان البراقصة في تلوين جلود الاحذية وتزينها بالقطع المعدنية الثمينة والاحجار الكريمة وتطريزها بخيوط مصنوعة من جلد الماعز المدبوغ<sup>(٥٥)</sup> . ( انظر حذاء الملكة آشور شران ، زوجة الملك آشور بانيبال وهو مرصع على الاغلب بقطع من الذهب على شكل دوائر . الشكل أ ، ج ) .

كذلك استخدموا الاشرطة الملونة في تزيين العدة الحربية المصنوعة من الجلد وخاصة اشرطة الاحذية الحربية الطويلة . ( انظر الشكل : ٤ ) . ان الالوان المتبقية على أجزاء المنحوتات البارزة الآشورية تؤكد لنا ان أحذية الملوك الآشوريين كانت تصنع من الجلد الملون بالالوان المتعددة والمنسقة لاجراج الحذاء الواحد بشكل منسجم ، ومنحوتات مدينة خرسباد ( دور -

(٥٤) سومر ، نفس العدد . ص ٢٠٠ ملاحظة ٦١ . كذلك انظر حذاء الملك آشور بانيبال المستخدم بصورة خاصة هنا مع ملابسه لاكمال طقس ديني خاص قبل ذهابه للصيد . الشكل ٢ ( أ ) .

(٥٥) سومر ، نفس العدد . ص ٢٠٠ ملاحظة ٦٢ .

(٥٢) سومر ، نفس العدد . ص ١٩٩ ملاحظة ٥٩ ، كذلك انظر الشكل ٣-٤ .

(٥٣) نجد بقايا الوان مزينة لبعض المنحوتات الآشورية البارزة ومن هذه الالوان ماهو لأعنة الخيول المنحوتة كذلك نجد بقايا ألوان مكونة من اللون الاحمر واللون الابيض كزينة لاحذية الآشوريين . انظر سومر ، نفس العدد . ص ١٩٩ ملاحظة ٦٠ .

يحتمل ان يكون ارسال كميات الصوف والكتان مع الجلد اما لاكمال صناعتها بادخال خيوط من الصوف والكتان فيها أو انها ارسلت لعمل بطانة للاحذية الجلدية من الكتان أو الصوف ويحتمل ان يكون ذلك لتلافي احتكاك الجلد الملكي الرقيق بالجلد الحيواني المدبوغ ، ويمكن ان تؤخذ مرحلة عمل بطانة من الصوف والكتان للاحذية لتدفئة الاقدام في الشتاء اول اكتشاف للجوارب واستعمالها في العالم ، ونعرف خصوصا عديدة تذكر الاحذية مع ملحقاتها والصناعات مع ملحقاتها •

شروكين ) ثبت لنا هذه التقلية<sup>(٥٦)</sup> . وبعض الاحيان وجد ان جلد الصندال الواحد والاشرطة المكملة له ملونة بلون واحد وهو اللون الاحمر . وعدا مصادرنا في هذا الموضوع من الوثائق الشاخصة ، من المنحوتات وغيرها من البقايا الاثرية ، فاننا نجد في النصوص المكتوبة بالكتابات المسماية مفردات عديدة تعني ملحقات مكملة منها ضرورية لشد الحذاء الى القدم ومنها ملحقات كمالية جعلت للزينة والقصد منها الظهور بمظهر العظمة والبذخ ومن تلك الكلمات :  
muqru, riksi, eshu, enu, aparu, adaru, anabu...

وأخيرا نقول بان دبغ الجلود في وادي الرافدين واستغلاله بشكل واسع يؤكد لنا وحدة وتكامل الصناعة الواحدة مما يميز هذه الصناعة بالذات وكذلك الصناعات والمهن الاخرى عما تجده في بقية الحضارات المعاصرة •

ومن هذه المكملات وخاصة الكمالية منها كانت تنجز من قبل المختصين بالحياكة والنساجة سيما في الحاجة الى عمل التطريز من خيوط الجلد أو القماش<sup>(٥٧)</sup> •

هذه الوحدة والتكامل جاءت نتيجة الحاجة الى تبديل وتطوير المواد الاولية منذ وجود الجلد على الحيوان وهو حي الى استغلاله في صناعة كاملة • وهذا التطور حدث ايضا نتيجة لتوفر النوعية الجيدة والمتنوعة من الحيوانات ومن نم الجلود •

عرف نوع من الاحذية الباذخة والجيدة وميز بالتعبير شينو shēnu<sup>(٥٨)</sup> • ونعرف كذلك ان احد النصوص المسماية من عصر ايسن يذكر كمية من الصوف المشوط وجلد خروف لصناعة زوج من الاحذية<sup>(٥٩)</sup> ، ( خاصة بالملك بطبيعة الحال ) ، وفي نص آخر نجد ذكر الجلد والصوف المشوط والكتان ويذكر انها كرسست لعمل ( صندالات ) ملكية<sup>(٦٠)</sup> •

(٥٨) سومر • نفس العدد • ص ٢٠٠  
ملاحظة ٦٥ •

(٥٦) سومر • نفس العدد • ص ٢٠٠  
ملاحظة ٦٣ •

(٥٩) سومر • نفس العدد • ص ٢٠٠  
ملاحظة ٦٦ •

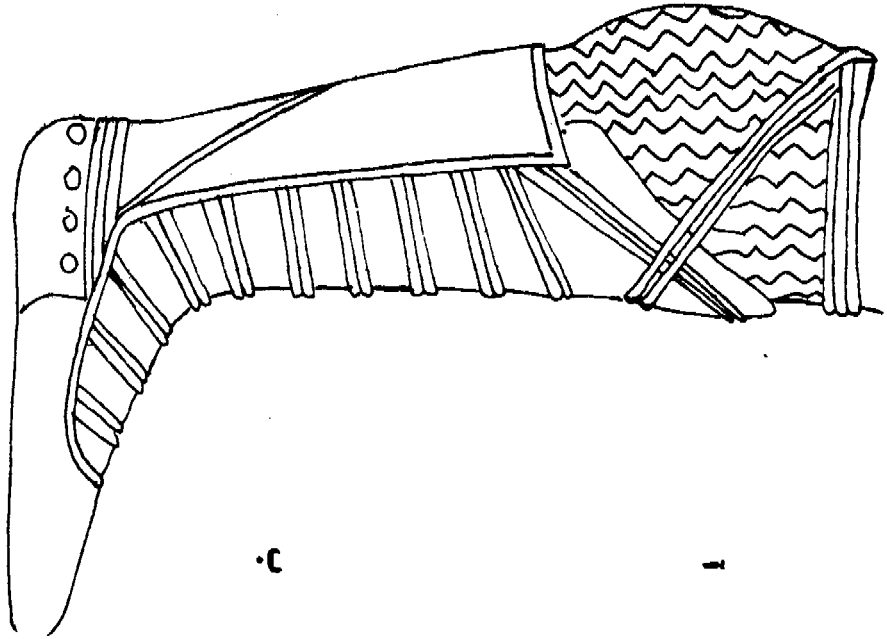
(٥٧) يظهر ان بعض الخيوط المستخدمة في تطريز الحذاء الملوكي أو الالهبي كان يعمل من خيوط ملونة من الصوف أو الكتان • أنظر الملاحظة ٦٤ في اسفل ص ٢٠٠ من مجلة سومر • نفس العدد •

(٦٠) سومر • نفس العدد • ص ٢٠٠  
ملاحظة ٦٧ •

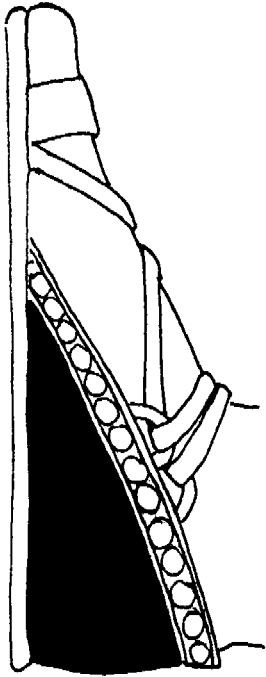
حدث كذلك تكامل وتعاون بين ممتهمي هذه  
 الحرفة مع حرفيين آخرين ونذكر منهم النساجين  
 والحاكة .  
 ثم نأتي الى المظهر الخارجي المتكامل  
 والمنسق والذي كان من متطلبات المناخ النفسي  
 الذي عاش فيه ملوك وادي الرافدين القدماء وحياة  
 القصر الارستقراطية التي نجمت عن الانتصارات  
 العديدة في الحروب واستغلال الشعوب المغلوبة  
 والتفكير بوجود الظهور امام هؤلاء الاخيرين  
 بمظهر العظمة والسلطان ، هذه الصبغة لمبناها  
 عند ملوك كل حضارات وادي الرافدين القديم  
 وتختلف ضراوة الحالة بشكلها النسبي فقط .



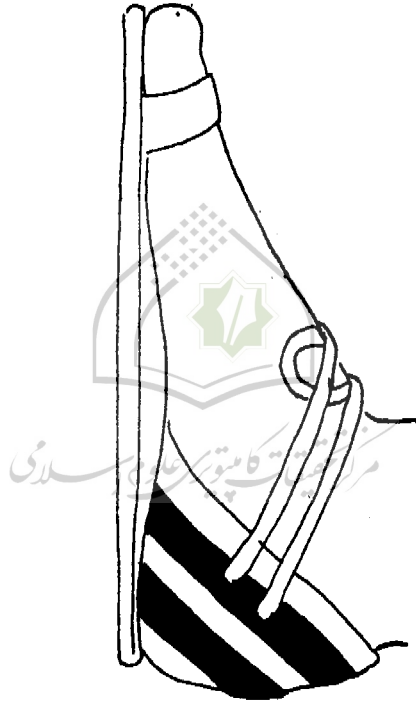
مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم راسدي



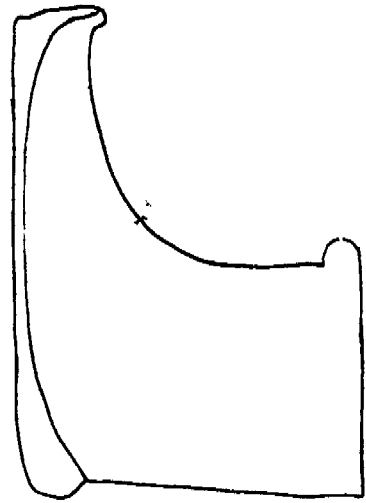
الشكل - ٣



الشكل - ٢



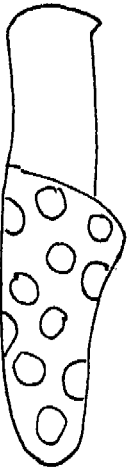
مركز البحوث والتطوير في صناعة الجلود



١٢١

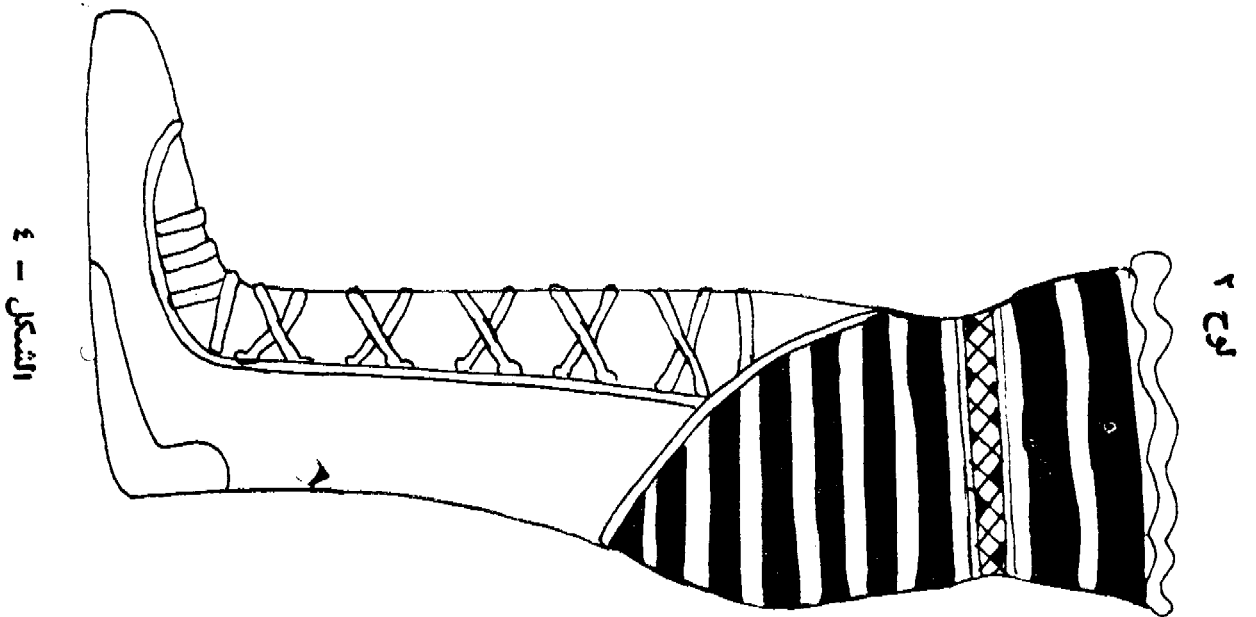
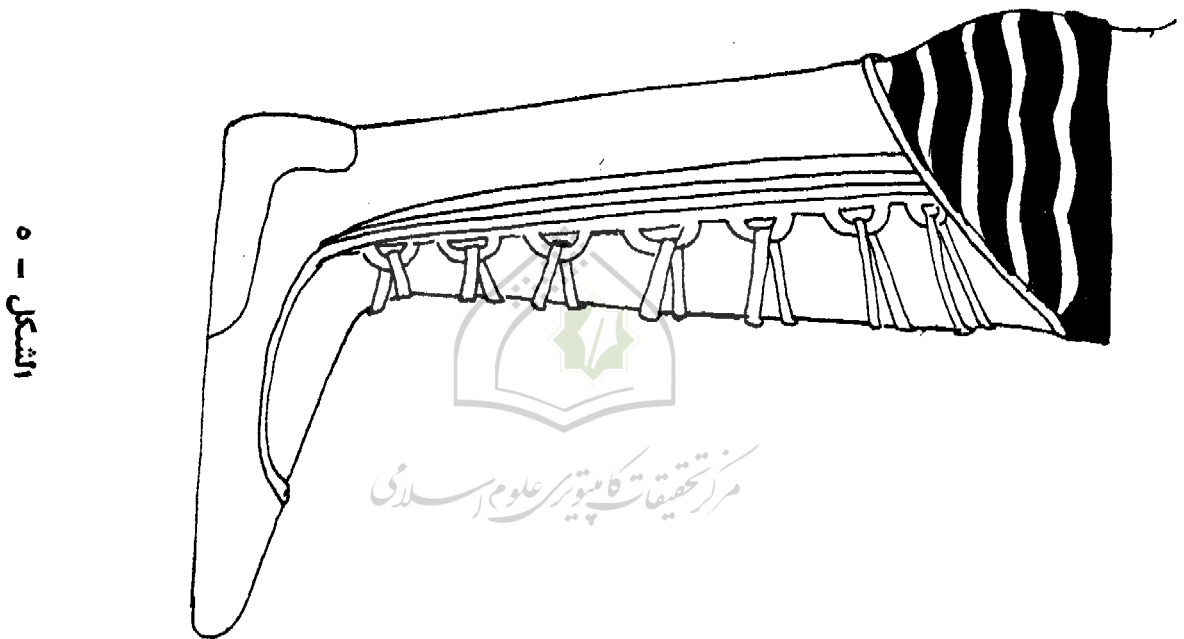
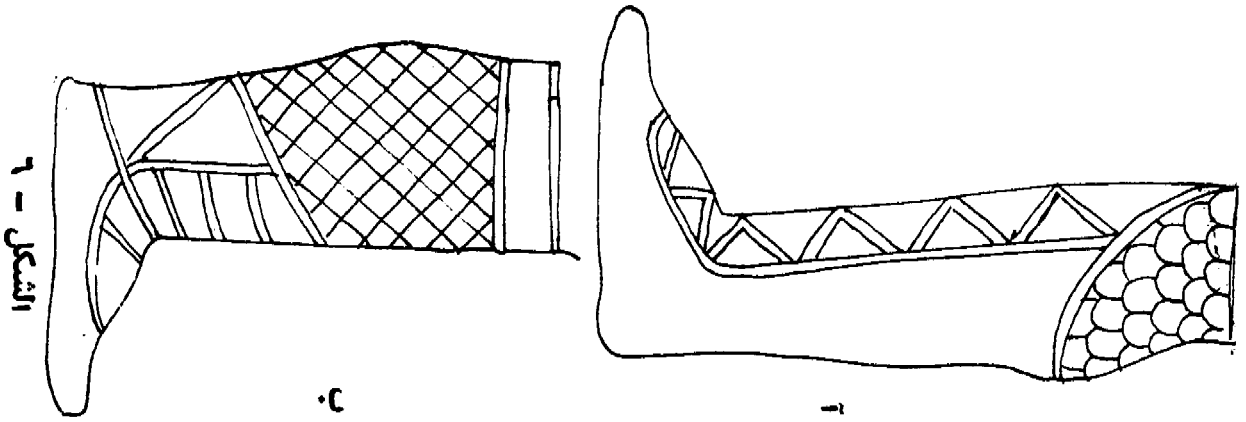


ب



ب

الشكل - ١



مركز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



